رثاء أهل البيت وتطوّر في المناطق المختلفة

*دكتور مُحَمَّد سليم اسماعيل

Absatract:

The Article entitled: Lament poetry regarding Ahl-e-Bait and its development in various periods is a comprehensive, historical study of the kind of Arabic poetry. The article presents a number of relavant traditions from the early period of Islam regarding lament Arabic poetry. Some companions(male& female) of the Holy Prophet(peace be upon Him) contributed in this regard composing their lament poetry. The article shows a brief summery of the history of lament poetry in various periods. Importance of lament poetry and its status in the teachings of Islam has been described in the article.
Keywords:

Retha,Ahl-e-Bait,Karbala ,

و قد بدات حركة رثاء أهل البيت منذ سنة ١١هـ/٦٣٢م بانتقال رسول الله إلى جواررحمة الله تعالى لأ نّه هو الأوّل من أهل البيت' فأخذ الصحابة–رضوان الله عليهم أجمعين– يرثونه' ويتفجّعون عليه حتّى الصّحابيات يرثنه ' ويتفجّعن عليه ثمّ رُثي على بقيّة من أهل البيت ' ومرّ أكثرمن قرنٍ على استشهادأهل البيت في ملحمة بطوليّة لم يشهد لها التاريخ مثالًا في التضحيّة والفداء من أجل الدين الاسلامى ، ومازالت إصداء تلك الصورة تتردّد في إنحاء المعورة ' يستمد منها المظلومون والمستضعفون القوّة والثبات والتحرز من نير الأنظمة الظالمة ؛ ولذا نجد شعراء الرثاء يرسلون الد موع على أهل البيت بالكثرةكأنّها تسيل من جروحٍ لاترقا في القلوب والافئدة -

وفي التاريخ مصارع كثيرة وفجائع مثيرة يذهل الفكر أمامهاحائرًا ولكنّ فاجعة كربلاء فجيئةٌ عظيمةٌ ؛ قد أجمع المؤرّخون بأنّها من شدة الفجائع أثرًا في النفوس الانسانيّة 'وأقسى المصارع وقعًا في القلوب لما وقع على ساحة طف كربلاء بآل النبى ﷺ وأنصارهم يوم العاشرمن محرّم سنة إحدى وستّين للهجرة الموافق سنة خمس وثمانين ميلادية ؛ وإنّ تاريخ اقامة العزاء الحسيني بصورته البسيطة من البكاء 'والحداد' والنوح قد يرجع طبقًا لجملةٍ من الروايات- وأمّا في

* قسم اللغة العربية ،جامعة الكلية الحكومية بفيصل آباد

العصر الاسلامي (في صدرالاسلام) فأوّل من بكى على سيّدنا الحسين جدّه رسول الله ﷺ ؛كما روى فى حديث أمّ الفضل في مستدرک الصحيحين ' وتاريخ ابن عساكر وغيرهما :" عن أمّ الفضل بنت الحارث ' أنّها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله ' إنّي رأيت حلمًا منكرا لليله ' قال وما هو؟ قالت :إنّه شديد' قال وماهو؟ قالت: رأيت كأنّ قطعةً من جسدک قطعت ووضعت في حجرى' فقال رسول الله ﷺ: رأيت خيرًا ' تلد فاطمة إن شاء الله، غلامًا فيكون في حجرک ' فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ : فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعته في حجره' ثمّ حانت من التفاته' فاذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع ' قالت: فقلت : يا نبيّ ا لله' بأبي وأمّي مالک ؟ قال أتاني جبريل فأخبرني أنّ أ مّتي ستقتل ابني هذا فقلت : هذا ؟ قال نعم! و أتاني بتربةٍ من تربة الحمراء " -(١)

وكما اتفقت كتب الحديث والرواية عند المسلمين بأنّ جبريل عليه السّلام أخبرالنبي ﷺ بنبأ مقتل سبطه الحسين ومكان استشهاده ؛ فعلى سبيل المثال ذكر الشيخ عليّ بن مُحَمَّدالمارودي الشافعي في كتابه ما رواه عروة عن عائشة قالت : دخل الحسين بن عليّ على رسول الله ﷺ وهو يوحى عليه فبرک على ظهره فقال جبريل : يا محمّد' إن أمّتک ستفتن بعدک ويقتل ابنک هٰذا من بعدک ومدّ يده فأتاه تربة بيضاء وقال في هذه الأرض (اسمها الطف) يقتل ابنک فلمّا ذهب جبريل، خرج رسول الله ﷺ الى أصحابه والتربة في يده وفيهم : أبوبكر 'وعمر ' وعليّ' وحذيفة ' وعمّار ' وأبوذرّ رضوان الله عليه اجمعين ؛ وهو يبكي' فقالوا: مايبكيک يارسول الله ؟ فقال: أخبرني جبريل انّ ابني حسين يقتل بعدي بأرض الطفّ وجاء بي بهذه التربة فأخبرنيي أنّ فيها مضجعه-(٢) و روى عن ابن عباس قال:" رأيت النبي ﷺ فيما يرىٰ النائم بنصف النهار وهو قائل ' أشعث أغبر ' قارورة فيها دم ' فقلت : بأبي أنت وأمّي يارسول الله ' ماهذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ' لم أزل ألتقطه منذ اليوم ' قال : فأحصيناه ذلک اليوم فوجدوا قتله في ذلک اليوم رضي الله عنه -" (٣) و يعلّق محسن الأمين العاملي على ذلک في كتابه : "ولابدّ أن يكون الصحابة لما رؤوا رسول الله ﷺ يبكي لقتل ولده وتربته بيده أخذ تهم الرقة الشّديدة فبكوا لبكائه وواسوه في حزنه على ولده " - (٤)

فهذا أوّل رثاء أهل البيت في عصر الرسول الكريم ﷺ ؛ ثمّ رثاه سيّدنا زين العابدين (عليّ بن الحسين) بعد استشهاده ؛ لأنّه قد شهد مصرع أبيه' وأخوته'وبنى عمّه ' وأصحابه وغيرهم -

الرثاء لأهل البيت في معركة كربلاء

عند ما رحل الجيش الأموي من كربلاء اجتمع جمع من الناس ' وبكوا ' وأقاموا مأتما على الشهداء قبل دفنهم ؛ ثمّ أقيم المأتم من جانب السيّدات والفتيات العلويّات وهنّ زوجات 'وأخوات'وبنات الحسين ؛ وقد عقد ذلک المأتم في العراء فوق ساحة المعركة في اليوم العاشر من المحرّم' إذ كانت القلوب مثقلة بالأشجان والصدور مملوئة باللّوعة ' والأحزان ؛وتعالت فيها صرخات نساء بنى هاشمٍ في كلّ ركنٍ من أركان الطفّ في وسط الطريق في رحلة سبيهم الشّاقة إلى الكوفة ومن ثمّ إلى الشّام ' فواحدة تندب أباها ' وأخرى أخاها ' وثالثة وليد ها فتمّت إقامة المأتم على سيّدنا الحسين بعد تجمّع النسوة كأمّ كلثوم 'وزينب ' وسكينة ' وبقيّة النّساء الهاشميات وقيل: إنّه استمرّ ثلاثة أيّامٍ بليا ليها- (٥)

وأمّازين العابدين هو أوّل رجلٍ من أهل البيت بكى ورثى على أبيه سيّدنا الحسين وكان كثير البكاء 'وشديد الحزن 'والألم ؛لأنّه شهد مصرعه ورأى المأساة الفاجعة أمامه كما رُوي عن جعفر الصادق : " البكاؤون خمسة : آدم'ويعقوب ' ويوسف عليهم السلام 'وفاطمة ' وعلي بن الحسين؛ فأمّا آدم فبكى على الجنّة حتى صارفيخدّيه أمثال الأودية ' وأمّا يعقوب فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره ' وأمّايوسف فبكى على يعقوب حتىّ تأذّى به أهل السجن وأمّافاطمة بكت على رسول الله ﷺ حتىّ تأذّىٰ به أهل المدينة وأمّا علىّ بن الحسين فبكى على أبيه الحسين أربعين سنةً ' صائمًا نهاره ' قائمًا ليله ؛ إذ يحضر وقت الإفطار يجيء غلامٌ بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يامولاي' فيقول: قتل ابن رسول الله ﷺ جائعًا' قتل ابن رسول الله ﷺ عطشانًا' فلا يزال يكرّر ذلک ويبكي حتى يبلّ طعامه من دموعه ' ثمّ يمزّج شرابه بدموعه فلم يزل على هذه الحالة حتى لحق با لله عزّ وجلّ؛ فأنشد بعد استشهاده :

" نحن بنو المصطفى ذو غص يجرعها فى الأنام كاظمنا
عظيمة في الانئام محنتنا أوّلنا مبتلىٰ و آخرنا
يفرح هذا الورىٰ بعيدهم و نحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف الطائل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا جاحدنا حقنا و غاصبنا " (٦)

وقد تواترت الروايات بأنّ أوّل هؤلاء الراكبين والناحين على القبر هوعبيدالله بن الحر الجعفى ' لقرب موضعه من ساحة الشهداء ؛ كما أنّ هناک رواية أخرى بأنّ سليمان بن قتة العدوي كان أوّل من مرّ بكربلاء بعد قتل الحسين بثلاثٍ فنظر إلى مصارعهم واتّكأ على فرسٍ له عربية وأنشأ ' فقال:

" مررت على أبيات آل محمّد فلم أرها أمثالها يوم حلت

ألم تر انّ الشمس أضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت

وكانوا رجاء ثمّ أضحوا رزيةلقد عظمت تلک الرزاياوجلت و قرأ الناقيس فنعطى فقيرها وتغتا بنا قيس اذا النعل زلت وعند غنى قطرةٍ من دمائنا سنطلبهم يومًا بها حيث حلت فلا يبعد الله الدّيار و أهلها وان أصبحت منهم برغمى تخلفت وقد أعولت تبكى السمآء لفقده وأنجمه اناحت عليه و صلت وانّ قتيل الطفّ من آل هاشمٍ أذلّ رقاب المسلمين فذ لّت "(٧)

ومرّ ابن الهبارية (الشاعر العربى) بعده بكربلاء فجلس يبكي على الحسين وأهله وقال بديها: أحسين ' و المبعوث جدّک بالهُدى قسمًا يكون الحق عنه مائلي لو كنت شاهد كربلاء لبذلت في تنفيس كربک جهد بذل الباذل وسقت حد السيف من أعدائک عللًا وحد المهرى اذابل لكني أخّرت عنک لشقوتى فبلا بلى بين الغرى و بابل هبنى حرمت النصر من أعدائک فأقلّ من حزنٍ و دمعٍ سائلٍ ويقال: نام مكانه فرأى النبى ﷺ فقال له : جزاک الله عنّي خيرًا ' أبشر فان الله قدكتبک ممّن جاهد بين يدى الحسين - (٨)

الرثاء لأ هل البيت في المدينة المنوّرة :

وكانت أوّل صارخةٍ في مدينة الرسول الكريم ﷺ على سيّدنا الحسين عندما قتل بكربلاء هي أمّ سلمة زوج النبى ﷺ؛ وذلک أنّ رسول الله ﷺ دفع اليها قارورة فيها تربة من كربلاء ' وقال لها: إنّ جبريل أعلمني بأنّ أمّتي تقتل الحسين وأعطاني هذه التربة ' فاذا صارت دمًا عبيطًا فاعلمي أنّ الحسين قدقتل ؛ صارت القارورة عندها فلمّا حضر ذلک جعلت تنظر إلى القارورة فيكلّ ساعةٍ ' وفي يوم الطفّ رأتها صارت دمًا عبيطًا فصاحت : واحسيناه! ياابن رسول الله ' وأقامت أمّ سلمة أوّل مأتم لسيّدناالحسين-وعندما سمع نعي الحسين في المدينة المنوّرة فصارخت النساء حتىٰ سمع رجّة ماسمع مثلها قطّ ؛ كمارُوي عن بشير بن حذلم (شاعرأهل البيت) وكان من جملة ركب الأسارى ' والسبايا ومعروفًا بقرض الشعر؛ عندما وصل ركب الأسارى' والسبايا ضواحي المدينة المنوّرة قال لي زين العابدين :

أُدخل المدينة وان أبا عبد الله الحسين قال بشيربن حذلم : فركبت فرسي وركضت حتىٰ دخلت المدينة ' فلمّا بلغت مسجد النبى ﷺ رفعت صوتي بالبكائ' وأنشدت قائلًا :

"يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرار الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه علىٰ القناة يدار ثمّ قلت :يا أهل المدينة ' هذا عليّ بن الحسين مع عماته' وأخواته' قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم' وأنارسوله إليكم أعرفكم مكانه ؛ قال بشير: فما بقيت في المدينة المنوّرة مخدّرة ولا محجبة إلاّ برزن من خدورهن -(٧)

وعندما وصل الرأس (رأس الحسين) 'والسبايا إلى المدينة المنوّرة لم يبق بالمدينة إلا وخرجوا وهم يضجون بالبكائ' وخرجت زينب بنت عقيل ابن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين ومعها أخواتها أم هاني'وأسماء'ورملة ؛فبدأت تصيح: وا حسيناه ' وا أخواه' وا أهلاه' وا محمّداه ؛ ثمّ قالت:" ماذا تقولون اذا قال النبي لكم ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم بأهل بيتي و أولادي أما لكم عهد أما أنتم توفون بالذم ماكان هذا جزائي اذ نصحت لكم إن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي " (٩)

ومن الصّحابة الّذين بكوا الحسين ' منهم : سيّدنا أنس بن مالک ' ولما حُمل رأسُه (رأسُ الحسين) لابن زياد جعله في طستٍ ' وجعل يضرب ثناياه بقضيبٍ ويدخله في أنفه ويقول : مارأيت مثل هذا حسنًا'إنّه كان لحسن الثغر وكان عند أنس ابن مالكٍ فبكى وقال أشبههم برسول الله ﷺ - (١٠)

الرثاء لأهل البيت في الدُّول الاسلاميّة :

لم تقتصر القضيّة الحسينيّة على بقعة محدودةٍ من الأ رض أو فترةٍ معيّنةٍ من الزمن بل كانت قضيّة الانسانيّة في كلّ العصور؛ ومنذ ذلک اليوم بدأت الشعائرالحسينيّة الّتي لم تقتصر على العراق وكربلاء الّتي جرت على أرضها هذه الملحمة الخالدة بل تعدت إلى كثيرٍمن البلدان العربيّة والاسلاميّة ؛ لأهميّة ذلک اليوم في التاريخ الاسلامي ومن البلدان:وسائر البلدان الجزيرة العربيّة 'وعراق'وإيران 'وبغداد' وكوفة' وسوريا'ولبنان'وتركيا'وآذربائجان' وبنغلاديش' وإفغانستان' والهند'وباكستان وغيرها-

الرثاء لأهل البيت في البُلدان الجزيرة العربية :

أمّا في سائر البلدان للجزيرة العربية وأقطارها كاليمن' والحجاز'وحضرموت'والكويت'والبحرين 'ومسقط'وعمّان' وقطر' وغيرها تقام شعائر الحزن على سيّدنا الحسين بصورةٍ موسعةٍ فيها ' كما هي الحالة في العراق'ولبنان' والأقطار الاسلامية الأخرىٰ ؛ إلا إنّ مجالس التعزية الّتي تنشر فيها المراثي ' وتتلى على المنابر قصّة المجزرة المفجعة في كربلائ'من قبل خطباء المنابرفي الحسينيات' ومحلات العبادة والدور-

الرثاء لأهل البيت في العراق:

وهو معهد مجلس العزاء 'والسبايا 'والحزن'والألم' والنياحة 'والمواكب الحزنية على سيّدنا الحسين ؛ وخاصّةً في مدن العتبات المقدّسة في كربلاء ' والنجف ' و الكاظمة ' و سامراء ؛ تقام هذه المجالس والمجتمعات وتسير المواكب على أتمّ وجهٍ في العشر الأول من أيّامٍ' و ليالي شهر محرم'وفي سائر أيّام شهري محرّم'وصفر'وفي بعض أيّام الأسبوع

الرثاء لأهل البيت في إيران:

نشأت الشعائر الحسينية في إيران في بداية القرن السادس عشر عندماحكم الصفويون إيران وعملوا على نشر التشيع فيجميع مدنها بعد أن كان أغلب سكانها من أهل السنّة وقد مورست هذه الشعائر رسميًّا في شهري المحرّم و صفر من كلّ عامٍ منذ ذلک حين الوقت' و استمرت طوال حكم الصفويين'والزند' والقاجاريين ' وأوّل كتاب صنّف بقصّة استشهاد سيّدنا الحسين ' وأهل بيته' وأصحابه" روضة الشهداء " ألّفه واعظ كاشفي (المتوفّي عام ٩١٠هـ) و يعتبر هذا المقتل أوّل المقاتل في اللّغة الفارسيّة ثمّ أخذت المجالس الحسينيّة بالتطوّر والانتشار تدريجيًا فشيّدت الحسينيات لإقامة العزاء الحسيني فيها وكذلک شيّدت التكيات لإقامة مسرحيات عاشوراء ؛ وقد شيّدت أوّل تكيّةٍ في إيران في مدينة استرآباد ١٢٠٢هـ وأمّا أوّل العروض لمسرح التعزية في إيران فقد جري في شيراز في يوم عاشوراء عام ١٠١١هـ في عهد الصفويين -

الرثاء لأهل البيت في بغداد :

أوّل من جعل اليوم العاشر من المحرم يوم حزنٍ لذكرى ماسأة كربلاء بصفة رسميّة هو معز الدولة أبويهي (٩٣٦م--- ٩٦٧م) ولأوّل مرّةٍ في التاريخ تقام احتفالات رسميّة وفريدة في يوم عاشوراء حيث أغلقت الأسواق وسارت النادبات في شوارع بغداد --- وحسب المصادر التاريخيّة بأنّ أوّل مجلسٍ للعزاء على الحسين في الكوفة في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي -

الرثاء لأهل البيت في سوريا ولبنان:

أمّا في سوريا ولبنان وتوابعهما ' فانّ النياحة على الحسين كانت في مدوجزر وقد أخذت الأوساط الشامية وغيرها من المدن االسّورية واللّبنانية منذذلک التاريخ تقيم المآتم والمناحات على فاجعة كربلاء في الدور وأماكن المخصّصة بصورة علنيّة أو سريّة حسب الظروف الّتي تفرضها السلطة القائمة والحكومة المسيطرة على الحكم من اطلاق الحريّة -الرثاء لأهل البيت في تركيا انتشرت الشعائر الحسينية في المدن التركية بالكثرة وخاصّة في آذر بائجان على الساحل الغربي من بحر قزوين وقد وصلت هذه الشعائر إلى قمةٍ تطوّرها وازدهارها في آذربائيجان في النصف الثاني من القرن التاسع

عشر ؛ فتقام المناحات بتفصيل في مختلف الأماكن والقُرى ' وهناک يتلى المقتل ويشترک الرجال' والنساء' والشيوخ' والشباب باحياء هذه الذكريات الحزينة وحتى أنّ كثيرًا من أبناء أهل السنّة يشتركون مع الشيعة فيه هذه المراسم والشعارات الحزينة-(١١)

الرثاء لأهل البيت في الأندلس:

وكانت تنتشر المراثي في الأندلس ' وتلک المراثي كانت تسمّى الحسينة ' ويصف لسان الدين بن الخطيب من أعلام المفكرين في القرن الثامن من الهجري ' في كتابه الموسوم " أعمال الاعلام فيمن بُويع بالخلافة قبل الاحتلام " قائلًا :"عادات أهل الأندلس في إحياء مناسبة عاشوراء ممّا قاله : ولم يزل الحزن متّصلًا على أهل البيت والمآتم قائمة في البلاد يجتمع لها الناس ' ويحتفلون لذلک يوم قتل فيه ' فكانوا يقيمون رسم الجنازة حتّى في شكلٍ من الثياب خلف سترةٍ في بعض البيت ' ويحتفلون بالأطعمة والشموع ويجلب القراء المحسّنون ويُوقد البخور ويُتغنّى بالمراثي الحسينية "-(١٢)

الرثاءلأهل البيت في بنغلا ديش:

أمّا في بنغلا ديش وفي مدينة دكّا تدعى الإمام دالان وتعتبر من أبرز المعالم التاريخية القديمة وأهمّ مزاراتها الدينية اللّاتي يطوفها الزُوّار بألافٍ كلّ عام ؛ فانّ هذه الحسينية قد بنيت عام ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م بحسب المصادر التاريخية -

الرثاءلأهل البيت في إفغانستان:

أمّافي بلادإفغانستان فحيث أنّ الجالية الشيعةكثيرالعددفيها وتناهز المليوني نسمةً تقريبًا ' وهي من ذريّة أُولئک الخراسانيين الموالين لآل الرسول ﷺ الّذين هاجروا من طوسٍ وسائرمدن خراسان إلى إفغانستان واستوطنوا مدنها ' ولاسيمًا مدن: قندهار' وهراة ' وبشاور' وكابل' ومزارشريف' وجلال آباد وغيرها ؛ وكانت ولم تزل هذه المجالس العزائية تقام في المدن الافغانية الرشية الّتي تسكنها الأُسر الشيعة ' وبالأخصّ المدن والقُرير الّتي تقع على الحدود الإيرانية و أنّ في بعض البلدان أقيمت المزارات مخصو صة لإقامة مجالس العزاء الحسيني ومواكب الحزن فيها ؛ ومنها :"مزارشريف " المقام في قرية خيران من قرىٰ مدينة "بلخ"- ذلک المزار الذي يدّعي الافغانيون أنّه مثوى جسد سيّدنا عليّ المرتضىٰ حيث نقل من النجف الى هذه القرية بعد مرورما يقرب من قرنٍ على مدفنه فيهاويقام في ساحه هذا المزار المجلس العزائي لأهل البيت في الأيام العشرة الأولى من المحرّم بكلّ سنة -

وقد تناقلت الأخبار بأنّه لأوّل مرّةٍ قام ولي عهد افغانس' ورئيس وزراء ها'وسائركبار رجال الافغان الرسميين' فاشتركوا في حفلات مراسم العزاء التي أقيمت في محرم سنة ١٣٩٣هـ في كابل ؛ وأيضًاتقام المراسم العزائية لأهل البيت في

تركستان وخاصّةً في مد نها الهامة'مثل: خيوة ' ومرو ' وعشق آباد ' وسمرقند ' وطشقند 'وبخارىٰ ؛ و انتقلت تقاليد اقامة هذه المراسم العزائية من إقليم خراسان الواقع بجنوبهامنذ أوائل القرن الثالث الهجري ؛ حتى انتقلت مراسيم إقامة العزاء على أهل البيت بمختلف أنواعها ' وإقامة مجالس الحزن خلال المائة سنة الأخيرة إلى القارة الامريكة ' حيث انتقلت هذه التقاليد مع المهاجرين من عربٍ وغيرهم ' ممّن تركوا ديارهم في آ سيا وأفريقة وانتقلوا إلى بلدان القارة الامريكة ' بشطريها الشمالي والجنوبي-

الرثاءلأهل البيت في الهند:

تأثّرت الشعائر الحسينية في الهند بالعزاء الحسيني التي تقام في ايران فهناک ارتباط تاريخي وثقافى بين الهند وايران عن طريق التجارة والزواج خاصا، عند ما جاء الصفويون الى الحكم في ايران حيث أصبح القسم الجنوبي من الهند تابعًا دبلوماسيا وثقافيًا الى ايران خلال القرن السادس عشر ؛ وكان للسلطان قلى قطب الدين الذي أسس أوّل حكومة شيعة في جنوب الهند دور مهم في رعاية حكام المقطعات الذين انسجموا مع علماء الشيعة فبنوا المساجد والحسينيات (عاشور خانه) من أجل احياء ذكرىٰ وفاة الامام الحسين ؛ ففي العاصمة الهندية دلهي يجتمع الآلاف يوميًّا في عاشوراء في الجامع الأبيض وحسينية رئيس الشجعان عليّ بن أبي طالبٍ في منطقة جوزياع وتقام مراسم الرثاء فيها -

الرثاء لأهل البيت في باكستان :

بدأت الاحتفا لات العاشورية في باكستان في القرن الرابع عشر الميلادي وخصوصًا في منطقة " بلتستان" المعروفة باسم " التبت الصغرىٰ" حيث أُقيمت الحسينيات في كلّ بقعةٍ من بقاعها وتقام الشعائر الحسينية في شهر محرم من كلّ عامٍ في جميع المدن التي يتواجد فيها الشيعة فاضافة الىٰ المجالس الحسينية التي تقام (امام برا)هناک مواكب العزاء التي تسير في شوارع المدن الرئيسة ومن الشعائر المهمّة في باكستان هي مسيرة (ذوالجناح) فرس الحسين حيث يتهافت الناس عليه وينثرون الورود وكما في الهند فانّ مواكب الزناجيل والمشي علىٰ النّار وغيرها من الشعائر تقام في شهر محرّم في باكستان -(١٣)

الرثاء لأهل البيت في جنوب شرقي آسيا

أمّا في جنوب شرقي آسيا ' وخا صة منها : جزر الهند الشرقية ' وأندونيسيا ' وسومطرة ' والفيليبين' وملتا ' وجاوة التي يكثر فيها المسلمون العلويون الذين هاجروا اليها من حضرموت منذ مئات السنين ؛ فانّ اقامة حفلات الحزن' والعزاء والنياحة على الامام الحسين فيها متداولة علىٰ طول السنة وبالأخصّ في العشرة الأولىٰ من شهر محرّم - (١٤)

الرثاءلأهل البيت في القارة الافريقة :

وقد انتقل تقليد اقامة المأتم الحسيني وشعائره ' وتسيير مواكبه في بعض أصقاع القارة الافريقة التي انتقل اليها الاسلام منذ القرن الأوّل الهجري ' وخاصةً القطر المصري وبلدان أفريقة الشمالية ' يعبر المسلمون عن مشاعرهم حسب تصورهم ومعتقداتهم في هذه المناسبات في معظم الأقطار الافريقية والآسيوية ؛ ومنهم : من ينحو بها كعرض ذكرى شهادة الحسين اى يوم الطفّ بالمنطق الرزين ' وبأرقى الأساليب الأخاذة بالمشاعر- (١٥)

الرثاء لأهل البيت في القارة الأوروبية :

وفي القارة الأوروبية وخاصة القطار القريبة من الصقع الآسيوي ' وبالأخصّ بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ' الممالک البلقانية ألّتي كانت تحت سيطرة الامبرا طورية العثمانية ' والّتي تغلغل فيها المسلمون على مرّ الدهور والعصور منذ القرون الوسطى ؛ فقد كانت النياحة على الإمام الشهيد الحسين وإقامة شعائر العزاء والحزن عليه متداولة فيها إلى حدّما ' هذا التقليد الحزين قد تسرب من هذا البلدان إلىٰ سائر أقطار القارة الأوروبية ' وخاصّةً خلال القرن الأخير' وعقيب الحرب العالمية الأولىٰ الّتي ازداد تردّد المسلمين عليها ؛ وأقيمت فيها المساجد ودور الضيافات الاسلامية -

و إنّ أوّل ذكرىٰ لشهيد الطفّ أقيم في لندن بمناسبة يوم عاشوراء في ١٧يونيو١٩٢٩الميلادي' الموافق ٩ محرم ١٣٤٨الهجري' فقد احتلفت بهذه الذكرىٰ الجمعية الاسلامية الغريبة في لندن ؛ وكانت هذه أوّل مظاهر اسلامية بهذه الشأن تقام في بريطانيا اجتمع فيهاكثير من الإنجليز الّذين اعتنقوا الدين الاسلامي ؛ ومن المسلمين الهنود والعرب وغيرهم المقيمين في بريطانيا ' وألقيت الخطب على المنابر بوصفٍ مجزرةٍ.(١٦)

الرثاءلأهل البيت في القارة الأمريكية :

و لقد انتقلت مراسيم إقامة العزاء على الحسين بمختلف أنواعها : من شعائر النياحة ' وإقامة مجالس الحزن ' و تيسير السبايا في الشوارع خلال المائة سنة الأخيرة إلى القارة الامريكية ' حيث انتقلت هذه التقاليد مع المهاجرين المسلمين من عرب وغيرهم ' لمن تركوا ديارهم في آسيا وأفريقة وانتقلوا إلى بلدان القارة الأمريكة ' بشطريها الشمالي والجنوبي ؛ وكان كثير من هؤلاء المهاجرين من الشيعة الموالين لآل النبي والمتمسكين بشعائر دينهم وتقاليد مذهبهم ' وخاصّة حسنهم على الحسين و من هؤلاء المهاجرين جماعة من مسلمي لبنان ' وأفراد وأسر من مسلمي الهند والباكستان وبعض الإيرانيين وغيرهم الّذين هاجروا إلى تلک الأصقاع النائية والاستيطان فيها-(١٧)

ملخص القول

هذه الفاجعة الدامية قد أثرت في العالم الاسلامي تأثيرًا بالغًا ماظلّ ملازمًا له منذ ذلک الحين أي قبل ألف قرون إلى يومنا هذا وإنّما يرقى تاريخه إلى عهد قديمٍ في الاسلام أو هو قريب العهد من الصحابة والتابعين لهم باحسان وبعض ما تناقلته المؤلّفات وأقلام الكتّاب من مغزىٰ هذه الفاجعة العظيمة ؛ غيرأنّه كان في أوّل أمره محدودًا جدًّاوصغير الحجم ؛ الآن الرثاء والعزاء على أهل البيت منتشر في العالم الاسلامي -

المصادر والمراجع

١ = النيسابوري ' الحاكم ' أبو عبدالله ' مُحَمَّد بن عبد الله : المستدرک على الصحيحين :ج :٣ ' ص:١٧٦' بيروت : مكتبة المطبوعات الاسلامية ' بدون السنة

٢ = الماروردي ' علي بن مُحَمَّد :أعلام النبوة ' ص:٦٢ ' بيروت : دارالكتب العلمية ' بدون السنة

٣= ابن كثير ' أبو الفداء ' الحافظ ' اسماعيل بن عمرو' الدمشقي: البداية والنهاية : ج :٦'ص: ٢٣١'بيروت: مكتبة المعارف '١٤٠٤هـ

٤= العاملي ' المحسن الامين : اقناع اللّائم على اقامة المأتم' ص: ٧٨'ايران : انتشارات الشريف الرضي قم

٥ = عامل ' السيد : عن المجالس السنية 'ج:١'ص:٣٨' بيروت : دارالكتب العلمية ' بدون السنة

٦= المجلسي ' مُحَمَّد باقر: بحار الانوار : ج:٤٣' ص: ١٥٥' تهران : مكتبة اسلامية ' بدون السنة

٧= المصدر السابق : ج:١'ص:٤٢-٤٣

٨ = العاملي ' المحسن الامين : اقناع اللائم على اقامة المأتم: ص: ٧٩'ايران : انتشارات الشريف الرضي قم

٩= الخوازمي' المكّي' الخطيب' ابن مُحَمَّد: مقتل الحسين : ص:٢٦ ' ارشاد المفيد 'ج:٢' ص:٨١' ايران :مطبعة الزهراء في النجف ' ١٩٤٨م

١٠= ترمذي' ابوعيسى مُحَمَّد بن عيسى : كتاب مناقب الامام الحسين :ج:٣ ' ص:٤٩٧' كراتشي : قرآن محل مقابل مولوي مسافرخانه

١١ = تاريخ النياحة على الامام الحسينwww.THIQARUNI.ORG.DATE12/08/2012..10pm

١٢= العاشوراء بين الماضيوالحاضرwww.alymamah.yoo7.com.date19/06/12..09.00pm

١٣ = تاريخ النياحة على الامام الحسينwww.THIQARUNI.ORG.DATE12/08/2012..10pm

١٤=الشهرستاني ' الأستاذ ' السيد ' صالح: تاريخ النياحة على الحسين :ج:٢' ص:٨٤ ' بيروت : دار الزهراء '

١٥=المصدرالسابق :ج:٢' ص:٩١

١٦=المصدرالسابق :ج:٢' ص:٩٤

١٧=المصدرالسابق :ج:٢' ص:١٠١